

## النص التعليمي والمتلقي في ظل نظرية التلقي وتطوير تعليم اللغة العربية

## The educational text and the recipient in light of the theory of receptivity and the development of Arabic language teaching

محمد فلاحي \*

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر) m.fellahi44@gmail.com

د.عبد القادر بوشيبة

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

تاريخ النشر: 2021/06/01

تاريخ القبول: 2021/03/26

تاريخ الإرسال: 2018/12/20

ملخص:

تهدف نظرية التلقي إلى جعل النص مادة يمكن التفاعل معها لثمكن المتلقي، والذي هو هنا يتمثل في المتعلم، من التعاطي مع النص بطريقة تفاعلية وجدانية إما خيالية أو واقعية، بحيث يتيح له النص التعليمي القدرة على التعلم والتفاعل إيجابا وسلبا معه بالنقد والتأويل والاكستساب والفهم ونحوه، وهذا ما يعطي المتلقي دورا فعلا يعزز من قدراته اللغوية والمعرفية، ولا يتم النظر إليه على أنه متلقي سلبي. وفي نظرية التلقي يتوجب أن يكون النص التعليمي متاحا للقارئ من حيث المعنى، كما يشترط فيه كذلك تضمّن الألفاظ والتراكيب التي تعكس البيئة الاجتماعية والثقافية لهذا المتعلم. وبهذا يتم إدراك المعنى المراد أو المؤول بطريقة صحيحة تجعل المتعلم يأنس بالنص ويكتسب جملة مفرداته بمعانيها. فالترابط بين النص التعليمي وبيئة المتعلم أمر ضروري لبناء نص تعليمي فعال.

الكلمات المفتاحية: نظرية التلقي؛ المتلقي، النص التعليمي، القارئ، تعليمية اللغات.

**Abstract:**

The aim of the reception theory is to make the text an interactive material to make the receiver, who is represented in the learner, treat the text in an interactive and emotional way. This can be either imaginary or realistic where the text gives him/ her the ability to learn and interact positively and negatively with criticism, interpretation, acquisition and understanding. This is what gives the receiver an effective role that enhances his linguistic and cognitive abilities and is not perceived as a passive receiver. In terms of content, the educational text must be available to the reader in terms of meaning. The latter should be included in terms and structures that reflect the social and cultural environment to the learner so that the meaning is understood in a correct way to make him/ her read the text and acquire the whole vocabulary of its meanings. Thus, the link between the educational text and the environment of the learner is necessary to build an effective instructional text.

**Keywords:** Reception theory ; receiver ; instructional text ; reader ; didactics of languages.

## 1. مقدمة:

يشهد العالم ثورة علمية وفكرية غير مسبوقة على كل الأصعدة، نتاج بحوث ودراسات شملت كل نواحي الحياة، ويعد التعليم من أبرز المجالات التي عرفت تطورا كبيرا في السنوات الأخيرة، وخاصة ميدان تعليمية اللغات الذي عرف جملة من النظريات اللسانية والمعرفية التي تطرقت إلى عناصر العملية التعليمية، وكل ما يُحيط بها ويؤثر عليها من عوامل طبيعية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وفي ظل هذه المعطيات سنحاول إبراز دور وأهمية النص التعليمي في تعليم اللغة العربية، والذي يعدّ من أهم الوسائل التعليمية الفعالة في نجاح عملية تعليم اللغات، فالنص التعليمي المبني على شروط علمية له إمكانية إكساب المتلقي جملة من المفردات والمصطلحات المعجمية والمفاهيم العلمية والمعرفية، وخلق ملكة لغوية تمكنه من التعبير السليم وإدراك المعاني والمفاهيم وتحصيل المعرفة وتوسيع أفق الإدراك لديه، ولقد برزت مجموعة من النظريات تهتم بالنص وعلاقته بالمتلقي، وتعد نظرية التلقي من أهم هذه النظريات التي استفاد منها علم اللسانيات التطبيقي في جزئية النص وعلاقته بتعليمية اللغة والمتلقي، بحيث أولت النص بالغ الأهمية، فهي تُعَلِّي من سلطة المتلقي في النص، وترى أن العلاقة التي تربطهما تتعدى حدود الاستقبال والاستهلاك النمطي وتصل حد التأويل وإعادة القراءة والتشكيل والنقد. وتهدف من وراء هذا البحث إلى تقصي وتتبع خصائص نظرية التلقي وما تنطوي عليه من نقاط إيجابية في نظرتها للمتلقي ومعالجتها لموضوع النص، وما الذي يجب أن يكون عليه النص ليكون فعالا ومؤثرا في المتلقي والعملية التعليمية. لرسم معالم جديدة لمعرفة وتعليم اللغة للمتلقي انطلاقا من النص التعليمي، ونسعى كذلك لتبيان سبل نقل النص التعليمي من المعيارية إلى الفعالية لخلق مردودية في التعليم.

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية: ما علاقة نظرية التلقي بالنص التعليمي؟ وكيف نبنى نصا تعليميا يتفاعل معه متلقي اللغة العربية؟ ولعل الأمر متوقف على فهم طبيعة العملية التعليمية وخصائصها، ثم البحث في النظريات اللسانية والمعرفية على غرار نظرية التلقي لتلمس الجوانب المشرقة فيها والتي تخدم موضوع النص التعليمي والمتلقي وتطبيقها على أرض الواقع وترقب النتائج.

## 2. تعريف النص والتلقي والنص التعليمي.

### 1.2 تعريف النص.

تتنوع التعريفات التي وجدت في الكتب والمراجع لمفهوم النص، فالنص في العلوم الشرعية غير النص في العلوم اللغوية وغيره كذلك في الفلسفة، كما توجد له تعاريف خاصة تبرز الخواص النوعية المماثلة في بعض الأنواع من النصوص التي لها أنماط معينة، لكن لا يمكن الوصول إلى تحديد مفهوم النص بمجرد أن نورد التعاريف، لأن كل نظرية أو مقارنة إلا ولها تعريف خاص لمفهوم النص مبني على خلفيات فلسفية وفكرية تقوم عليها. فيعرّف على أنه "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية"<sup>1</sup> وتعرفه جوليا كريستيفا بأنه "جهاز عبر لساني يعيد

توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلية هادفاً بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة<sup>2</sup> كما عرفه بول ريكو بقوله "هو كل خطاب مثبت بواسطة كتابة"<sup>3</sup>

## 2.2 تعريف التلقي لغة:

يقول ابن منظور "هو الاستقبال، فيقال في العربية تلقاه أي استقبله، وفلان يتلقى فلاناً أي يستقبله"<sup>4</sup> وجاءت اللفظة في مواضع عديدة في القرآن منها قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة: 37)

## 3.2 تعريف النص التعليمي:

إن النصوص تنوع وتختلف باختلاف موضوعاتها وهذا يجعلها تشترك في التعريف العام للنص وتتفرد بتعريف خاص من ناحية الموضوع الذي تعالجه أو التخصص الذي توظف فيه، وهذا يخلق ثراء في النصوص تتميز بعضها عن بعض فنقول نص ديني، نص قانوني، نص أدبي، نص علمي، نص تعليمي.

ويمكن أن نلبس النص التعليمي تعريف الوسيلة التعليمية، باعتباره وسيلة من وسائل التعليم التي يعرفها صالح بلعيد على النحو التالي: "هي الأدوات التي تساعد التلميذ على اكتساب معارف أو طرائق أو مواقف، وعلى العموم فإن الوسائل التعليمية هي كل ما له علاقة بالأهداف الديدكتيكية المتوخاة والتي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التعليمي"<sup>5</sup>

## 3- النص والمتلقي في حدود نظرية التلقي.

تعد نظرية التلقي نتاج تفاعل العديد من الأفكار الفلسفية والنظريات المعرفية، والمنهجيات الفكرية التي عنيت بقضية الفهم والاستيعاب والتأويل، فهي ترى أن المتلقي ليس مجرد مستهلك للإبداع مُنْسَاقاً وراءه، بل إن له دوراً موازياً لدور كل من المؤلف والنص الأدبي، وبذلك أصبح المتلقي يُمثل حصيلة ثقافية واجتماعية تعكس ذوات كتاب آخرين، وبهذا يصبح النص هو الوعاء الذي يلتقي فيه المتلقي بالمؤلف، واستمدت هذه النظرية منهجها من النزاع الطبيعي بين المناهج النقدية الذي تغذيه نظريات معرفية مختلفة، أما أصولها المعرفية فإنها منبثقة من فلسفتين هما الظاهرانية (جمالية التلقي) والهيرومونيطيقا (التأويلية) وتطورت تنظيمياً في نهاية الستينات وبداية السبعينات في جامعة كونستانس بألمانيا، ومن أشهر روادها هانز روبرت، وفولفغانغ آيز وساهمت نظرية التلقي في إعطاء نظرة جديدة للمتلقي فهي حولت "جذرياً من تحليل ثنائية: الكاتب - النص (الذي يؤكد ياوس أننا توقفنا عندها طويلاً) إلى تحليل العلاقة: نص - قارئ"<sup>6</sup>

وهي تقوم على محورية المتلقي وتُعلي من شأنه، وبهذا أكسبته أهمية متزايدة واعتبرته منشئاً للنص، فالنص "يستمد سلطة نسبية أو مؤقتة من التكوين الثقافي والنفسي للمتلقي"<sup>7</sup> وهي تصور علاقة المتلقي بالنص بأنها ليست علاقة جبرية موظفة لخدمة نظام معين، وليست سلبية وإنما هي علاقة حرة غير مقيدة، ومنه نخلص إلى أن المتلقي بهذا الشكل هو عنصر فعال في إنتاج معاني جديدة لنص وإن كان للنص في أصله مميزات ذاتية ولكنها تظهر للوجود وتتكشف بفعل المتلقي "فالمتلقي في النص لا يصوغ ذاته أبداً بل إن على القارئ أن يحضر في المادة النصية لكي ينتج المعنى"<sup>8</sup> وهذا دليل واضح على وجوب حضور المتلقي في ذهن الكاتب حين تأليفه لأي نص، فيراعى فيه عدة جوانب تخص المتلقي من

مستواه الفكري والثقافي وجوانبه النفسية والاجتماعية، ويحرص على العديد من الاعتبارات كالبيئة والعمر وغيرها، وبهذا يكون كل خطابه موجه لمتلقي معين بذاته، فالعلاقة التي تربط النص بالمتلقي هي علاقة جدلية يحكمها الغموض الفلسفي، وتحكمها كذلك الاعتبارات المنطقية.

والحقيقة التي تشير إليها نظرية التلقي أن التركيز على المتلقي هو تركيز على النص أو من أجل النص. فهدفها الأسمى هو وضع "العملية في دائرة التواصل الإنساني بالنظر إلى طبيعتها، ونقل مركز الثقل من استراتيجية التحليل من جانب المؤلف - النص إلى جانب النص - القارئ"<sup>9</sup>.

وهذه المبادئ الأساسية التي تقوم عليها النظرية نجد لها جذورا تاريخية قديمة فقد كانت البذرة الأولى له في كتاب أرسطو - فن الشعر - والتي ترى بضرورة الاندماج التام بين المتلقي والعمل الدرامي. أما نحن العرب فكان لنا موقف واضح من سلطة المتلقي، حتى قبل أن نكون أمة حضارية تعرف التصنيف والتأليف؛ ففي المرحلة الجاهلية التي لم يكن لنا فيها إلا نظم الشعر. ورغم ذلك فقد ضربنا قبة في سوق عكاظ يجلس فيها النابغة الذبياني يستمع فيها إلى الشعراء ويتفاعل مع أشعارهم بالاستحسان والاستقباح، وعلى مستوى الثقافة العربية وبالرجوع إلى تراثنا العربي القديم نجد أن التلقي أو السماع بالمصطلح الأدق كان موضع اهتمام علماء العرب كالأصفهاني والجرجاني وابن خلدون. فليست مهمة المتلقي عندهم مقصورة على مجرد الاستحسان أو الاستهجان بل هي مهمة البحث والتنقيب وإعمال الفكر. وهذا دليل على أن كل الأمم والمجتمعات تقريبا كانت تولي المتلقي عناية خاصة، وأن ما توصلت إليه نظرية التلقي يكاد يكون خلاصة ذلك كله، لذلك نجد لها كل هذا القبول في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة.

#### 4- بناء نص تعليمي في ظل محورية المتلقي.

ونظراً لأهمية النص التعليمي بوصفه وسيلة أساسية من الوسائل التعليمية التي تعتمد عليها المدارس في تعليم الطلاب الكثير من الأمور التي لا يتيسر لهم معرفتها بوسائل أخرى، فقد تم إجراء العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت أساليب وضع النصوص التعليمية وطرق توظيفها من أجل تعليم فعال على كل المستويات، واستفاد الباحثون في هذا التوجه كثيراً من تقديم نظرية التلقي للنص والمتلقي "وكانت أول دراسة أكاديمية جامعية تعالج هذه الموضوع هي رسالة بعنوان (المشكلات التاريخية والاجتماعية لاستقبال الأدب)"<sup>10</sup>.

فالنظرية تسعى لأن يقدم النص "مادة جليلة في تجانسها وشفافيتها وطابعها الكلي العام، تتراءى فيه شروط النص منذ اللحظة التي يلتقط فيها القارئ خيوطه، فيبدأ في نسجها مع تقدم النص دون اقتطاع مبستر أو توقف متعسف. فلا يغيب عنه أولية الكل على الجزء، ولا مرحلية المواقف والعناصر المكونة للنص. ولا يلبث حين يتمثل بنيته الكلية أن يشرع في تأمل دلالاته الشاملة مدركاً مغايرتها لمعاني الوحدات المتفرقة"<sup>11</sup> وهذا لا يكون إلا إذا كان النص التعليمي يهتم بالجانب النفسي للمتلقي ويراعي الخصائص الفردية والعناصر التي تثير انفعالاته العاطفية، كاستعمال بعض الرموز الوطنية والدينية والبطولية التي تعدّ بمثابة القدوة بالنسبة للمتعلم فتثير فيه الحماس وتوقد في نفسه شعلة الحياة، وإلى جانب هذا أن يكون مضمون النص يخدم الجانب المعرفي وذلك بتوظيف المعلومات والمعارف التي يحتاجها في تلك المرحلة بأسلوب سهل وبسيط فيه نوع من التشويق والإثارة، بضرب الأمثلة للتوضيح والانتقال من المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى

- المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن الكل إلى الجزء. كما يجب الابتعاد عن التراكيب الغامضة والمصطلحات المبهمة والمسائل المغلقة والتي لا تغطي بأي حال حاجيات المتعلم اللغوية، وهناك عناصر كثيرة نجملها في النقاط الآتية:
- عدم إهمال المتعلم الذي قد يؤدي إلى عدم تحمسه للتعلم مما يؤدي إلى فشل العملية التعليمية بل يجب أن يعمل النص التعليمي على كسر أفق التوقع عنده والذي هو من أولى مهمات نظرية التلقي<sup>12</sup>
  - أن لا يركز النص التعليمي على القواعد اللغوية و فقط، بل يعمل على تحويل اللغة إلى ممارسة سلوكية.
  - توافق النص مع المادة العلمية والهدف التعليمي ومستوى الطالب والمرحلة التعليمية.
  - أن يشتمل النص على مشكلات عالمية وإقليمية ووطنية ويعبر بموضوعية عن مواجهة المجتمع الإنساني لهذه المشكلات ويعطي فرصة للمتعلم بأن يناقش ويستفسر ويطرح الأسئلة حولها.
  - كما يجب أن يكون النص التعليمي متفاعلا مع نفسه قبل المتلقي فلا يجب أن يصل إلى حد الاضطراب والتباين بين مكوناته أجزاءه وإنما يجب أن يكون "محكوماً بآليات تضبط سيره وتوجهه نحو هدفه، ونجد في هذا الباب مقاربات عديدة تنتمي إلى علم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي، والتداولية الدينامية، والسيمايات"<sup>13</sup> تساعد على بناء نص فعال في التعليم.
  - أن تكون جمل هذه النصوص مرتبطة مع بعضها البعض بحيث يتمكن المتلقي من إيجاد الروابط بينها مهما كانت طويلة يقول فان ديجك "لكي نستطيع فهم نص معين علينا أن نقيم بين الجمل الطويلة الروابط الضرورية في الذاكرة العملية ثم نحرر هذه الأخيرة جزئياً من حملتها، وندخل فيها مجدداً معلومات جديدة، وعليه فإن سياق فهم النص هو ذو طابع دوري"<sup>14</sup> وهناك مجموعة من العناصر التي لا يتسع المقام لذكرها تطرق إليها المختصون في اللسانيات وعلوم التربية وغيرها من العلوم.
- ومما سبق ندرك الحاجة الماسة لإعادة النظر في أساليب معالجتنا للنص التعليمي الموجه لتعليم اللغة العربية داخل الفصول الدراسية، فهي لم تعد قادرة على أداء دورها التعليمي كما يجب، وحجتنا في هذه الدعوة هو المستوى اللغوي الضعيف لطلابنا. فنحن نرى أن النصوص الموجهة لتعليم اللغة لدينا تتصف بالجمود والانفصال عن بيئة المتعلم ولا تسمح بالكشف عن الفروق الفردية بين الطلبة نظراً لغموض المحتوى والأفكار في بعض الموضوعات في الكثير من الأحيان، وضحالة شرحها إلى جانب صعوباتها، وسوء الاختيار لبعضها الآخر. إضافة إلى تركيزها على تقديم محتوى للحفظ والاستهلاك دون إعطاء المتعلم حق المناقشة والتحليل والنقد والمشاركة في صناعة المعاني وهي لا تعكس الجوانب الثقافية والفكرية والدينية ولا محيط المتلقي وتوظف لغة غير التي يعرفها، ولهذا لا يشعر المتلقي بالراحة ولا بإنتماء لهذا النص البعيد كل البعد عنه، وهذا ما يساهم في تقديم نتائج ضعيفة للمدرسة عندنا في كل المجالات مما ينعكس سلباً على أداء المتلقي في مختلف نواحي الحياة الثقافية والفكرية والعلمية والاجتماعية ولهذا "فإننا نشكو من أزمة لغوية حادة تلتخ جبيننا الحضاري، أزمة على جميع الصعد تنظيراً وتعليماً، نحواً ومعجماً، استخداماً وتوثيقاً، إبداعاً ونقداً"<sup>15</sup> ولو تبصرنا قليلاً وحاولنا وعي الأزمة التي نعاني منها في جوانب عدّة لوجدنا أن الأمر في نهاية المطاف يرجع لضعف تعلّم اللغة العربية وعدم تمكين المتعلمين منها، لأن فهم المواد بصفة عامة منوط بمدى فهم اللغة التي تقدم بها هذه المواد.

فجزء من المشكلات التعليمية وضعف التحصيل العلمي في مختلف المواد واضح بشكل جلي، وهذا الضعف يرجع بطريقة أو بأخرى لضعف النصوص التعليمية الموجهة لتعليم اللغة العربية لدينا في القطر العربي وهذا الأمر نتج عنه ضعف عام في الأداء اللغوي مما أدخل العقل العربي في كهف مظلم لم يعد قادرا على الإبداع والتفكير وإدراك العالم على ما هو عليه هذا لأن "اللغة وسيلتنا لإدراك العلم، فإن المعادلة تنقلب هنا ليصبح إدراكنا للعالم هو ما يتحكم بشكل أو بآخر في قضايا لغتنا ونظرتنا إليها، ويحدد أفق انتظارنا، فاللغة العربية ترتبط بكيان المتلقي العربي ارتباطا لا يضاهاى، هذا الارتباط نابع من اعتبارات دينية، وحضارية، وفكرية،" <sup>16</sup> لهذا يمكن أن نقول أن تطور المجتمع العربي في مختلف الميادين؛ العلمية والفكرية والثقافية والحضارية، مرهون بتطوير اللغة العربية وهذا الأخير مرهون هو الآخر بجملة من الأسباب والعوامل منها تطوير أساليب ووسائل تعليم اللغة العربية. وهذا لمواجهة التحديات المستقبلية ومواكبة التغيرات العالمية، ولهذا نؤكد على أهمية تطوير النص التعليمي بما يتناسب وطبيعة المتلقي عندنا أو المتعلم وتفعيل دوره في العملية التعليمية.

## 5- علاقة تطوير النص التعليمي بتعليم اللغة العربية.

إن المتتبع لواقعنا التعليمي يدرك أن هناك قصورا واضحا في تدريس اللغة العربية، وأمام هذا القصور تعددت الآراء وتباينت وجهات النظر في توضيح الأسباب المسؤولة عنه. غير أن هناك دلائل تشير إلى ضعف النصوص التعليمية المقدمة للطلبة والموجهة لتعليم اللغة العربية. إضافة إلى الفهم الخاطئ لدور المتعلم داخل النص التعليمي حيث ينظر إليه على أن دوره يقف عند مستوى فك الرموز المكتوبة والفهم السطحي، ولا يتعدى ذلك إلى مستوى الفهم العميق، أو النقد أو التدقيق، أو إبداء الرأي أو حل المشكلات ومنه صار في خانة الوجوب أن نواكب التوجهات العالمية الحديثة في تعليم اللغات، وأن نستفيد من النظريات اللسانية ونتقي ما يناسب علوم اللغة العربية، ونعمل على خلق روابط بين المتلقي وبين النص التعليمي تساعده على فهم النص ومفرداته وتحليله انطلاقا من مكتسباته المعرفية المخزنة لديه. ومنه يتمكن من اختيار ما يناسب كل نص من قضايا تساعده على التعمق فيه، فينعكس هذا عليه بحيث يستطيع التفاعل مع النص التعليمي على الوجه المطلوب من أجل الوصول للغاية التعليمية المنشودة فيتمكن من "إعادة كتابة النص من جديد، وتفكيكه وإعادة تركيبه لتفكيك شفراته اللغوية، وتحدث نتيجة ذلك خبرة جمالية وفنية ولغوية لدى المتلقي من جراء الاحتكاك بالنص" <sup>17</sup> فيكتسب بذلك مفردات اللغة ومعانيها وكيفية تركيبها في سياقات مختلفة. فعلى أن نقف مطولا عند النص التعليمي الذي نقدمه للمتعلم في المدرسة وأن نسأل أنفسنا ونجيب في نفس الوقت بكل موضوعية وشفافية هل هذه النصوص التعليمية المقدمة في مدارسنا تلي حاجيات المتعلم وتحقق الغرض المطلوب؟ وتخدم اللغة العربية وما يتعلق بها من علوم البلاغة والنحو والصرف والعروض والدلالة؟ أم أنها مجرد نصوص مقطوعة عن كل سياقاتها اللغوية والاجتماعية والثقافية والنفسية والدينية، لا صلة لها بالمتعلم العربي واللغة العربية وعلومها ولا بالأهداف المسطرة أصلاً؟

فالكثير من النصوص الموجهة لتعلم اللغة العربية في مختلف الأطوار لا تعبر عن واقع هذا المتعلم وعن محيطه ولا تسمي الأدوات والأغراض من حوله بل تتركه في الكثير من الأحيان في حيرة من أمره: كيف يسمى هذا أو ذاك؟ وكثيرا ما نجد النص التعليمي بعيدا عن اللغة العربية المتداولة في محيط المتعلم ونحن هنا لا ندعو للقطيعة مع لغتنا التراثية، ولكن يجب أن نراعي ما يتم استخدامه وما هو مهمل أو غامض من المصطلحات اللغوية المدرجة في النصوص التعليمية وهذا

لكي لا يشعر المتلقي بالغرابة اتجاه هذا النص وبأنه لا ينتمي إليه وبهذا يصبح عاجزا أمامه. فحين نضع النص التعليمي الموجه لتعليم اللغة العربية بين يدي المتلقي لا نريده أن يقف عند مهمة التفسير التقليدي الذي يؤدي بدوره إلى إثباته بينه وبين النص وهذا يخلق قطيعة بينهما، أي يصبح القارئ عنصرا خارج النص ولكننا نريده أن يكون مشاركا في صنع المعنى من أجل حمله على تحويل التركيز من النص إلى خارج النص ويترجم ذلك إلى سلوك، فالنص التعليمي إنما غرضه تمكّن المتعلم من التواصل والفهم والتعبير عن مستجدات عصره وعن واقعه اليومي وما يخالج نفسه من أفكار ومعانٍ، وهذا ما نقصده من نقل المتعلم من النص إلى خارج النص لأن اللغة في نهاية المطاف هي وظيفية فلا يمكن أن نترك المتعلم حبيس النصوص بعيدا عن واقعه، فحين لا يجد المتعلم ضالته في هذه النصوص التي من المفترض أنها موضوعة لتساعده على تعلم اللغة العربية من أجل التخاطب والتواصل والتعبير، فمن الطبيعي أن يتهم اللغة العربية بالقصور على احتواء العلوم ومستجدات هذا العصر وهذا يجعل المتلقي ينجح إلى استعمال العامية أو لغات أخرى فتفقد بذلك العربية مكانتها.

فحين نسعلبنا نماذج نصية تعليمية تمتاز بالانضباط العلمي والمنهجي وتكون وظيفية، تتناسب مع علوم اللغة العربية والمتلقي العربي، نضع في الحسبان أن لهذا المتلقي خصوصيات نفسية وفكرية تميزه عن غيره وخصوصيات تميز محيطه وبيئته. يجب أن تراعى أثناء صياغة النصوص التعليمية، فخصوصيات المتلقي هنا من خصوصية النص في حد ذاته فلا يمكن إدراك ضالة المتلقي العربي "إلا إذا نظرنا إليها في ضوء درجات تلقي البلاغة والأصول والكلام والمنطق والنحو والتاريخ، فهذه الأنشطة الثقافية لا ينفصل بعضها عن بعض، وإنما بينها علاقات وتعلق مما يجعلها متكاملة وليس بمناقضة"<sup>18</sup> فدرس البلاغة يخدم درس النحو ودرس النحو يخدم دورس الصرف فينصهر هذا في ذلك، ليكون المتلقي في توافق تام مع النص التعليمي، فيقبل عليه بكل اهتمام وشغف فتحصل الفائدة ويحصل التجانس بينهما فيرغب المتلقي في النص فلا يجد في نفسه حرجا في فهمه لأنه يجد ذاته بكل جوانبها حاضرة في ذلك النص.

ولنعلم يقينا أن تعليم اللغة العربية لا يقف عند صياغة النص التعليمي الجيد فقط، بل يجب أن نحصر على توجيه كل نص إلى المتعلم المناسب من الناحية العمرية والمستوى العلمي والفكري فلا يكون النص الموجه لتلميذ المرحلة الإعدادية هو نفسه الموجه للأطوار المتوسطة لا من ناحية المفردات والتراكيب وطريقة الطرح، ولا من ناحية المواضيع والمفاهيم فيجب الفصل بين هذا وذلك، لأن المتعلم درجات على حسب ثقافته، وموقعه الاجتماعي، وتكوينه النفسي، الأمر الذي يساعد المتلقي في احتواء النص والتفاعل معه من منطلق أن النص ليس في وسعه لوحده أن يمتلك المعنى إلا عندما يكون قد حدث تفاعل بينه وبين المتلقي. وهذا التفاعل بين المتعلم والنص يسير في مراحل متدرجة ومتداخلة، فالتجارب بين المتعلم والنص التعليمي يظهر أثره في استعمال المتعلم للغة استعمالا صحيحا يعبر عن المعاني بالألفاظ المناسبة، ثم ينعكس ذلك على شكل سلوك وعمل، وهذا ما يفيد المتعلم في حياته الاجتماعية والثقافية والعلمية، وإذا تم هذا يمكننا القول بأننا نجحنا في وضع النص التعليمي في خدمة اللغة العربية والمتعلم للغة العربية. فعلى أن نقف على مقربة من كل جديد في التعليم وأن نحصر أشد الحرص على الاستفادة من البحوث الرائدة في هذا المجال لأن "قضايا تعليم اللغة العربية وتعلمها هي في حاجة إلى المزيد من الدراسة، والبحث، بغرض الارتقاء، والنهوض بالعملية التعليمية، بهدف تقويم الجهود المبذولة، والوقوف على أسباب نجاحها"<sup>19</sup>.

## 6. خاتمة

عندما ندرك أن المعلومة يتم انتزاعها من النص من قبل المتلقي، ويقوم بتخزينها في ذهنه انطلاقاً من النص ندرك مدى أهمية النص التعليمي كوسيلة من وسائل التعليم. فإذا حصل الإدراك لهذه الحقيقة سوف يصبح لدينا وعي بأهمية تتبع الشروط العلمية في صياغة النصوص التعليمية وبهذا نمتلك أداة هامة من أدوات التعليم، يمكننا العمل على توجيهها من أجل رفع مستوى تعليم اللغة العربية، لأننا في حاجة ماسة لبعث مبادرات جادة تهدف إلى البحث في سبل تطوير النصوص التعليمية من أجل الحيلولة دون فقْد الفرد العربي للغته العربية لأن الوضع الراهن في مدارسنا لا يبشر بخير فالوضع متأزم، ومن هنا وجب علينا تدارك الأمر. ولا يتم ذلك إلا بعد الإقرار بوجود أزمة حقيقة في مناهجنا ومحتوياتها والوسائل المستعملة في التعليم، ومن ثم البحث عن حلول وتجسدها على أرض الواقع وتوفير الوسائل اللازمة لذلك.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم مجموعة من التوصيات تخص آليات بناء نص تعليمي له القدرة على خلق الفارق في تعليم اللغة العربية، انطلاقاً من مبادئ نظرية المتلقي. الاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والنفسية للمتعلم داخل النص.

. اشتمال النص التعليمي على أهم المصطلحات والمعارف اللغوية التي تكسبه قدرة تعبيرية على حاجياته اليومية والتواصل مع الآخرين.

. أن يكون النص من رحم البيئة التي يعيش فيها المتلقي.

. توجيه النص توجيهاً مدروساً بحيث يكون لكل مرحلة نصوص خاصة بها.

. توفر النص على المعارف اللغوية الضرورية التي يحتاج إليها المتعلم.

. التدرج في الطرح من السهل إلى الصعب ومن الكل إلى الجزء ومن المادي إلى المجرد....

. إعمال المتلقي في النص من خلال ترك مجال للتحليل والنقد والتأويل لخلق نوع من التفاعل بينهما.

. الحرص على بناء نص قادر على احتواء المتعلمين في الصف الواحد على اختلاف مستوياتهم من أجل إبراز الفروق

الفردية فلا يكون النص مملاً للعناصر الذكوية ولا صعباً للعناصر الضعيفة بل يوفق بينهم.

. توجيه لغة النص لأن تكون لغة وظيفية يمكن للمتلقي أن يستخدمها في حياته اليومية.

. توظيف النصوص التعليمية بطريقة تساعد على ربط علوم اللغة مع بعضها البعض لكي يسهل على المتلقي التمكن

منها، لأنها النسيج الذي يمسك أجزاء النظام اللغوي.

## 7. قائمة المراجع

❖ القرآن الكريم.

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الإحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط2، بيروت: 1992م.

2. فيرناند هالين، فرانك شويرفيجن، ميشيل أوتان، ت محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، مركز النماء الحضاري، ط1، حلب، 1998.
3. حافيظ إسماعيل علوي، رياض زكي قاسم، عبد الحميد عبد الواحد، عبد الرحمن عزي، محسن بوعزيزي، محمد الذوادي، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2007.
4. رامان سلون، النظرية الأدبية المعاصرة، ت: سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان: 199.
5. سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب: 2001.
6. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه، ط1، الجزائر: 2016-2017.
7. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1992.
8. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب: 2002.
9. محمد سيف الإسلام بوفلاحة، الواقع التعليمي للغة العربية - المعوقات والحلول - المكتب العربي للمعارف، ط1، الجزائر: 2017م.
10. محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، المغرب: 1999.
11. محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي - دراسة مقارنة-، دار الفكر العربي، ط1، مدينة نصر، مصر، 1996.
12. مدحت الجيار، علم النص دراسة جمالية نقدية، منتدى سور الأزيكية، ط1، القاهرة: 2005.
13. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي-، عالم المعرفة، الكويت، 2001.
14. Kristeva- Recherche pour une Sémanalyse Ed. Seuil 1969

8. الهوامش:

- 1 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1992 ص:212.
- 2 Kristeva- Recherche pour une Sémanalyse Ed. Seuil 1969 P.52-53
- 3 سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، المغرب: 2001، ص:28.
- 4 ابن منظور، لسان العرب، دار الإحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط2، بيروت: 1992 م ص:226.
- 5 صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هوم، ط1، الجزائر: 2016-2017، ص:107.
- 6 فيرناند هالين، فرانك شويفيجن، ميشيل أوتان، ت محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، مركز النماء الحضاري، ط1، حلب، 1998، ص:33.
- 7 مدحت الجيار، علم النص دراسة جمالية نقدية، منتدى سور الأزيكية، ط1، القاهرة: 2005، ص:29.
- 8 رامان سلون، النظرية الأدبية المعاصرة، ت: سعيد الغانمي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان: 1996، ص:159.
- 9 صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب: 2002، ص:116.
- 10 محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي - دراسة مقارنة-، دار الفكر العربي، ط1، مدينة نصر، مصر، 1996، ص:15.
- 11 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المرجع السابق، ص:253.
- 12 فيرناند هالين، فرانك شويفيجن، ميشيل أوتان، ت محمد خير البقاعي، بحوث في القراءة والتلقي، المرجع السابق، ص:35.

13 محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، المغرب: 1999، ص: 09.

14 صلاح فضل، المرجع نفسه، ص: 227.

15 مدحت الجيار، علم النص دراسة جمالية نقدية، المرجع السابق، ص: 66.

16 حافيظ إسماعيل علوي، رياض زكي قاسم، عبد الحميد عبد الواحد، عبد الرحمن عزي، محسن بوعزيزي، محمد

الذوادي، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص: 100.

17 نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي -، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص: 236.

18 محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، المرجع السابق، ص: 50.

19 محمد سيف الإسلام بوفلاحة، الواقع التعليمي للغة العربية - المعوقات والحلول - المكتب العربي للمعارف، ط1،

الجزائر: 2017م، ص: 44.